

محاضرة في الأدب الأندلسي / الدراسة الأولية / أعتها الدكتور علي مطشر نعيمة

عنوان المحاضرة : مظاهر جريئة في شعر الغزل عند شاعرات الأندلس

تعد الجرأة سمةً غالبيةً على شعر شاعرات الأندلس مشكلةً ظاهرةً لافتةً لنظر كل دارسي الشعر الأندلسي ، ويمكن رصد اتجاهات هذه الجرأة في الجوانب الآتية :

1 - تغزل الشاعرة الأندلسية بالرجل :

يقول الدكتور مصطفى الشكعة عن المرأة الأندلسية : ((تتغزل في الرجل تماما كما يتغزل الرجل فيها)) من ذلك قول حفصة الركونية متغزلةً بحبيبها الوزير أبي جعفر بن سعيد :

ثنائي على تلك الثنايا لأتني أقول على علمٍ وأنطق عن خبرٍ

وأنصفها لا أكذب الله أنني رشفتُ بها ريقاً أرقُّ من الخمرِ

2 - المجاهرة بعاطفة الحب :

جاهرت الشاعرة الأندلسية بمشاعر حبها للرجل منطلقاً من قيود الدين والمجتمع ، يقول الدكتور محمود صبح عن هذه الظاهرة : ((لا يعرفها المجتمع الشرقي في بغداد وغير بغداد ، وأنما يعرفها المجتمع الأندلسي في قرطبة وغير قرطبة)) من ذلك قول ولادة وهي تضرب موعداً مع حبيبها الشاعر ابن زيدون :

ترقبُ إذا جنَّ الظلام زيارتي فإني رأيتُ الليل أكرم للبشرِ

وبي منك ما لو كان بالشمس لم تلح وبالبرد لم يطلع وبالنجم لم يسرِ

ومثله قول حفصة :

أغار عليك من عيني رقيبِي ومنك ومن زمانك والمكانِ

ولو أنتي خبأتك في عيوني إلى يوم القيامة ما كفاني

3 - تغزل الشاعرة الأندلسية بذاتها غزلاً موجهاً إلى الآخر / الرجل :

نظمت الشاعرة الأندلسية غزلاً في ذاتها لكنه كان موجهاً إلى عاشقها رغبة في زيادة الشوق إلى اللقاء ، وزهواً منها بجمالها ودلالها ، من ذلك قول ولادة في بيتين تعاتب فيهما محبوبها ابن زيدون بعد أن ظنت أنه يتغزل بجارية لها سواد :

لو كنتَ تُتَّصَفُ في الهوى ما بيننا لم تهوَّ جاريتي ولم تتخيرِ

وتركتَ غصناً مثمراً بجماله وجنحتَ للغصن الذي لم يثمرِ

ومثله قول حفصة مخاطبة محبوبها الوزير ابن سعيد :

أزورك أم تزور فأَنْ قلبي إلى ما تشتهي أبداً يميلُ

فثغري موردٌ عذبٌ زلالٌ وفرعُ نؤابتي ظلٌ ظليلٌ

لقد شكلت الشواهد المتقدمة مظاهر للجرأة في شعر الغزل عند شاعرات الأندلس ، وهذه المظاهر كانت طاغية في شعر ولادة ، وحفصة ، دون أن تقف عندهما بل تعدت إلى غيرهما من شاعرات الأندلس فكانت ظاهرة جريئة وسمت شعر النساء في الأندلس ولا سيما في غرض الغزل .

المصادر

1 - ابن زيدون شاعر قرطبة ، د . محمود صبحي

2 - الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه ، د. مصطفى الشكعة

3 - مظاهر الجرأة في الشعر الأندلسي ، علي مطشر نعيمة ، أطروحة دكتوراه ،

كلية التربية للعلوم الإنسانية ، جامعة البصرة ، 2009 .

